وعلى سبيل المثال اذا استعرضنا شرعة حقوق الإنسان وإعلان وثيقتها ومبادئها عام ١٩٤٨ ، نراها مبنيّة على أسس دينيّة أوّلاً، وأعطاها مؤلفوها ومعدّوها ومنظّموها صفة الإنسانية التي لا تختلف عن الصفة الدينية، فالإنسان الحقيقي وممارس الإنسانية هو المؤمن الحقيقي والمتديّن الحقيقي الذي يرى في الدين وسيلة وغاية تصبّ في عبادة الله أولاً وخدمة الإنسان الذي هو القيمة المطلقة والأساسية في مسيرة هذا الكون.

فالدول والشعوب نظّمت دساتيرها وقوانينها على اسس دينية أصلاً. فالاسلام دين ودنيا ودولة ووطن وتعتمد معظم قوانين ودساتير الدول الاسلاميّة على القرآن الكريم والشريعة بحسب اجتهادات رجال الدين.

والدولة المعتبرة علمانية في الغرب مثلاً ، فدساتيرها مستمدّة ومعتمدة على الدين المسيحي كقاعدة لتشريعاتها وأنظمتها وقوانينها.. وهكذا بالنسبة للأمم والشعوب الأخرى التي تتخذ من دياناتها والتزاماتها الطبيعية وتقاليدها قاعدة لسنّ قوانين ودساتير بلادها. وهذا يعطينا القناعة ان للدين دورا رائدا وأساسيّاً في الحضارة الإنسانية. وعلى الرغم من الثورة الفرنسية العلمانية عام ١٧٨٩، استمرّت اوروبا وأميركا والدول الغربية تعتمد في كثير من تشريعاتها على الأسس الدينية الموروثة.

وقس على ذلك مبادىء المؤسسات والجمعيّات والتنظيمات والأحزاب واللجان الخيريّة والإجتماعية والسياسية والانسانية، كلها مقتبسة من الدين الذي هو المحرّك والدافع والوازع في ضمير الإنسان. وقد قال علماء الدين: **ان الضمير هو صوت الله في الإنسان".** ونحن عندما نودّ ان نمدح فضيلة في انسان او رذيلة نقول: **هو إنسان ذو ضمير حيّ او بالعكس انسان ذو ضمير ميّت** ، بمعنى ان لا مكان لله في أعماق هذا الإنسان، او بالعكس انّ الله يعيش في سويداء قلبه وأعماق فؤاده وعقله وفكره وكل مشاعره وأحاسيسه.

ومن هنا ، فموقف الأديان من الإنسان هو موقف ايجابي ولا ترى في الأديان عامة الا تعليماً وتوجيهاً مستقيماً يدعو الى تعزيز الخير ونشره وتثبيته ودحض الشر وكلّ ملحقاته وتأثيراته. ولم يدعُ مبدأ انساني في الكون الى الشرّ أبداً، بل دائما الدعوة هي الى الفضيلة ومكارم الأخلاق وتوجيه الذات الى الله والله وحده.

وأرى في هذه المناسبة كلما ابتعد الإنسان عن الدين وحاول ان يفعل عكس ما يراه الدين ويحاربه، يعيش في قلق وقلة ارتياح، بل بتبكيت خفي يقاوم ذاته. وقد أشار الى ذلك مار بولس رسول الأمم بقوله: **" ارى انساناً في داخلي يحاربني، فلست أفعل الخير الذي اريده، بل الشرّ الذي لا أريده فإياه أفعل"** ليهتف بعد ذلك: **ويحي أنا الإنسان الشقيّ، من يحرّرني من هذا العدو"** ثمّ يجد مخرجاً لنفسه بقوله: **" لم أجد إلاّ اللجوء الى الله القادر ان**